انما اشركوا بالله ليحمد والنهي عليهم في كشف الضر اتماما عنا لام العاقبة
كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى
عاقبتنا امرهم هو كفرهم بما اتيناهم من النعما وكشفنا عنهم الضراء
والبلا ثم انه تعالى توعدهم بعد ذلك بقوله تعالى فتمتعوا اي باجماعكم
على عبادة الاصنام وهذا اللفظ امر والمراد التهديد كقوله تعالى
قل آمنوا به او لا تؤمنوا وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
فسوف تعلمون عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب ولما بين تعالى
بالدلايل القاهرة فساد قول اهل الشرك والتشبيه شرع في تفاصيل
اقوالهم وبيان فسادها وهي انواع الاول قوله تعالى ويجعلون اي المشركون
لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله
وهذا لشركائنا فالضمير في قوله تعالى لما لا يعلمون عايد على
الاصنام اي ان الاصنام لا تعلم شيئا البتة لانها جماد والجماد لا علم
له وقيل عايد الى المشركين ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها الهة ويعتقدون
فيها جهالات مثل انها تنفع وتشفع لهم وليس الامر كذلك ثم انه
سبحانه وتعالى اقسم بنفسه على نفسه انه يسالهم يوم القيمة بقوله تعالى
تالله لتسالن سوال توبيخ وفيه التفات من الغيبة الى الحضور وهو
من بديع الكلام وبليغه عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك
وفي وقت السوال احتمالات الاول انه يقع عند القرب من الموت
الثاني انه يقع في الآخرة قال الرازي وهذا اولى النوع الثاني قوله تعالى
ويجعلون لله البنات ونظيره قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات
الله قال الرازي اظن ان العرب انما اطلقوا لفظ البنات على
الملائكة لاستتارهم عن العيون فاشبهوا النساء في الاستتار فاطلقوا

عليهم

عليهم
البنات قال ابن عادل وهذا الذي ظنه ليس بشي فان الجن ايضا
مستترون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات ولما حكى الله تعالى
عنهم هذا القول قال تعالى سبحانه وفيه وجهان الاول ان يكون المراد
تنزيه ذاته عن نسبة الولد اليه الثاني تعجب الخلق من هذا الامر
والجهل القبيح وهو وصف الملايكة بالانوثة ثم نسبتها بالولدية الى
الله تعالى وقيل في التفسير معناه معاذ الله وذلك مقارب للوجه الاول
ولما ذكر الله تعالى ما جعلوا له مع الغنا المطلق بين ما نسبوا لانفسهم
مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى ولهم ما يشتهون من البنين
وقد يكونون اعدا اعدايهم ثم انه تعالى ذكر ان الواحد من هولا المشركين
لا يرضى بالولد البنت لنفسه كيف يثبته لله تعالى فقال واذا بشر
احدهم بالانثى اي اخبر بولادتها ظل وجهه اي صار او دام النهار
كله مسودا من الكآبة والحيا من الناس واسوداد الوجه كناية عن
الاغتمام والتخجيل كما ان بياض الوجه واشراقه كناية عن الفرح
والسرور وهو كظيم اي مملو غيظا على المراة ولا ذنب لها والبشارة
في اصل اللغة الخبر الذي يغير البشرة من حزن او سرور ثم خص في
عرف اللغة بالسرور فلا يكون الا بالخبر الاول فالمراد بالبشارة
هنا الاخبار كما مر وقول الرازي ان اطلاقه على الخير والشر داخل
في التحقيق خلاف المشهور يتوارى اي يستخفي من القوم اي من الرجال
الذي هو فيهم من سوء ما بشر به خوفا من التعيير وذلك ان العرب
كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة احدهم توارى عن القوم
الى ان يعلم ما ولد له فان ولد له ذكرا ابتهج وبشر بذلك وظهر وان
كانت انثى حزن ولم يظهر اياما متردد ماذا يفعل بذلك الولد
ايمسكه اي يتركه بغير قتل على هون هوان وذل ام يدسه في التراب

Copyright © King Saud University